مجلة أبحاث

العدد الرابع

جامعة محمد بوضياف
بالمسيلة - الجزائر

مجلة أكاديمية محكمة
تصدر عن مخبر سيميولوجيا المسرح
بين النظرية والتطبيق

issn:2602-585X

العدد: سبتمبر/2018

الدراماتورج، وصلة بين النص الدرامي والعرض المسرحي.

الدكتوره: سعدية بن ستيتي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة.

ملخص

الدراماتورج" همزة وصل بين النص الدرامي والعرض المسرحي؛ إذ يقوم بنسج خيوط العرض المسرحي انطلاقا من النّص وما احتواه من إمكانيات جمالية ولغوية وتخييلية، واستغلال خشبة المسرح وماحوته من وسائل وديكورات، وهو بذلك كاشف لدلالات النّص ليستثمرها عن طريق التّأويل الخاضع لإيديولوجيته والتي تتفاعل مع إيديولوجية(المخرج، الممثل،السّينغرافي،...) لينتج لنا في النهاية مشهدا مسرحيا متقنا قابلا للعرض والمشاهدة.

وعلى هذا، "الدراماتورج" هو المنسق الأول الذي يربط أوصال العملية الإبداعية المسرحية بأكملها، وبذلك غدا دوره مهمّا جدّا في العمل المسرحي.على غرار هذا التّصدير، سنحاول الكشف عن مفهوم "الدراماتورجيا" ومفهوم "الدراماتورج"، وأهمية العمل الذي يقوم به ووزنه في الإبداع المسرحي.

الكلمات المفتاحية: الدراماتورج - منسّق - مخرج - سينيغرافي - النص - المسرح

Summary:

The subject of research comes within the limits of the knowledge of the most important forms and contents that can be derived from the Western theater, based on two main axes within the vision of the Polish director Jerzy Grotowski in the formation of his plays, including the issue of anthropological research in the definition of human culture and the conclusion of the opening of experimental Western theater experimental cultures Outside Europe. The second aspect is aimed at determining the basic concept of the poor theater and how it relates to the ritual experience both realistically and aesthetically. All this is based on a structural structure in the technical elements, including the technique of decoration to give artistic and aesthetic significance as a complete artistic texture in the theater space.

Keywords: Jerzy Grotowski, Theater poor, ritual, Art decorative,Dramaturgy,Theatrical space.

يقوم العرض المسرحي على عدم تجانس المواد التي يوظفها من سمعية وبصرية ولفظية وحركية وما إلى ذلك، ويبعث داخل كل نوع منها أنساقا وشفرات بحيث يصل منها إلى المتفرج (المتلقي) ما يكفيه من رسائل، وأثناء ربطه لها ذهنيا يتولد لديه معنى المسرحية، ويحدث هذا في كل لحظة من لحظات العرض المسرحي.[1]

إذْ أنّ أنساق التواصل أثناء العرض المسرحي وجب أن تكون محكمة منسجمة في كل جزئيات العرض المسرحي، وهذه الأنساق مرتبطة بعناصر كثيرة منها الممثل كذات تجسد العرض المسرحي بما تقدمه من إيماءات، وحركة، ماكياج وأقنعة ولباس وما إلى ذلك...وكذلك ما يرتبط بالأنساق السّمعية، ويتعلق ذلك بالتلفظ والنبر، وما يرتبط بالأنساق البصرية وتتعلق بالمكان: الأبعاد، الألوان، الأشكال، الديكور، الإنارة...وتتعلق بأنساق سمعية وجمالية وترتبط بالموسيقى والمؤثرات الصوتية.[2]

ولكي ينجح العرض المسرحي وجب النظر في جميع هذه الأنساق وحسن التأليف بينها وتكييف ما يلزم وفق نص درامي منتقى من قبل مختص يدعى في النقد المسرحي بـ"الدراماتورج".

وقبل قيامنا بالبحث عن مفهوم الدراماتورج، سنبحث أولا عن مفهوم الدراماتورجيا، فما معنى هذا المصطلح لغة واصطلاحا؟

1- الدراماتورجيا (Dramaturgie):

كلمة "دراماتورجيا" غير محددة تماما وتمتد إلى مجالات عديدة ذلك أنها تحقق وظائف تعددت تبعا للمسرح وتطوره. وتنحدر لفظة "دراماتورجيا" من الأصل اليوناني (Dramaturgéo) وتعني الشخص الذي يؤلف أو يشكل الدراما. وكلمة (Dramaturgos) مركبة من شقين وهما: (Dramato) وتعني مسرحية، و(Ergos) وتعني صانع أو عامل، ولذلك فالكلمة من حيث دلالتها الأصلية ترتبط بالصنعة. وتستعمل هذه الكلمة في كل لغات العالم.

وفي اللغة العربية نجد ما يقابل هذه الكلمة أو ما يعطي بعض دلالاتها، مثل إعداد، قراءة، كتابة، وفي النقد المعاصر أصبحت كلمة دراماتورجيا تضاف إلى هذه الكلمات، فيقال: إعداد دراماتورجي أو قراءة دراماتورجية وما إلى ذلك.[3]

فالدراماتورجيا عموما تضع أدوات النص ووسائل الخشبة في خدمة المعاني المتعددة والمتداخلة للنص الدرامي مع اختيار تأويل معين، وتوجه العرض وفق هذا التأويل وهي بذلك تحقق دافعين هما: الجمالية والإيديولوجيا التي يتبناها كل أعضاء فريق العمل المسرحي وممثل وسينوغرافي.

يقول "أوجينيو باربا" (Eugenio Barba): "النص الدرامي قبل كل شيء نسيج"[4]، ونلْمحُ الفكرة ذاتها عند "رولان بارث" (Roland Barthes) عندما اعتبر النص الإبداعي نسيجا أيضا قائلا: "كلمة نص (Texte) تعني النسيج (Tissu)، ولكن بينما صنف هذا النسيج، وإلى الآن بوصفه إنتاجا، وحجابا جاهزا، يقف المعنى (الحقيقة) خلفه إلى حد ما، فإننا سنركز الآن داخل هذا النسيج على الفكرة التوليدية التي يتخذها النص لنفسه وينشغل بها من خلال تشبيك دائم، وإنّ الذات إذ تكون ضائعة في هذا النسيج-تنْحلُ فيه".[5]

إنه إذن، تناسق النص بمركباته مع خشبة المسرح وممثلين ومخرج وسينوغرافي وغيرهم، يتوحدون كلهم ضمن حلقة الدراماتورجيا.

2- تطور معنى "دراماتورجيا":

في فترة القرن السابع عشر، كان النص هو بؤرة المسرحية المعروضة، وكان يطلق على مؤلف النص "دراماتورج"، وبهذا فكلمة دراماتورجية تعني فن تأليف المسرحيات، وكان التأليف يقتضي أمرين معا وهما: كتابة النص وتدريب الممثلين على الارتجالية في أداء الأدوار المنوطة بهم.[6]

وهذا كان يقتضي من الكاتب أن يكون مُلمًّا بأعراف العرض الكلاسيكي التي كانت سائدة آنذاك. ثم انتقل مركز التبئير شيئا فشيئا من النص إلى العرض، وارتبط بذلك تطور الدراماتورجيا بمؤسسة المسرح، ثم تحررت الكتابة المسرحية من الأعراف الصارمة.

وبذلك ظهرت التجربة الألمانية التي قدمت مدلولات جديدة جامعة بين كتابة النّص والعمل المسرحي وعمل الممثلين أيضا ويدخل في ذلك طريقة العرض وشكله، وقد أثبت الباحث الألماني "غولود لسنغ"(G. Lessing) (1729-1781م) المعنى الجديد لكمة دراماتورجيا في كتابه "دراماتورجية هامبورغ" لِيُخلّص العمل المسرحي ككل من النموذج الفرنسي الكلاسيكي، وإثبات نموذج جديد ألماني متحرر ومنه فهو يعتبر أول دراماتورج بالمعنى الحديث للكلمة.[7]

لقد تمردت التعبيرية الألمانية على الشكل المسرحي الفرنسي وانحازت إلى كتابة عرفت بـ"دراما المحطة"، وذلك من خلال تجرد الشخصية الدرامية من هويتها وباطنيتها، واستعمال إكسسوارات كالأقنعة والأزياء الغريبة والمؤثرات الضوئية والموسيقى التعبيرية.[8]

لقد انتقد "لسنغ" بقوة عدم وجود مكان ثابت للمسرح فهذا يعني عدم وجود جمهور، وعلى إثر دعواته وانتقاداته أسس المسرح القومي في "هامبورغ" وبذلك كان إنشاء المسرح دعما قويا لبلورة وظائف الدراماتورج.[9]

وأتى بعده المسرحي الألماني "برتولت بريخت" (B. Brecht) (1898-1956) وكان عمله يعمد على المزج بين التحليل الدراماتوجي للنص والانسجام مع الممثل. وهكذا بدأ المعنى الجديد للدراماتورجية في الانتشار في العالم، إذ أصبحت كلمة دراماتورجية تشمل كتابة النص وتحضيره للعرض، ودراسة تاريخ المسرح والنقد والتحليل.[10]

وقد أُكْتُشِف المسرح البريختي أو "البريشتي" في بداية الخمسينيات من القرن العشرين، وقد اعتمد على تصعيد إدراك المتفرج بالاعتماد على البعدين الشكلي والإيديولوجي.[11]

إن مفهوم الدراماتورجيا الذي ظهر في القرن الثامن عشر سبق مفهوم الإخراج الذي ظهر في نهاية القرن التاسع عشر، ساهما في تحول المنظور العام إلى المسرح، أو التغيير الشامل للذهنية المسرحية.

لقد تمرّد "لوب دي فيجا" بأفكاره الطليعية بمزجه بين الكوميدي والتراجيدي، وجاء من بعده "فيكتور هيغو" سنة 1827 عندما أعلن مبدأ الحرية في الفن والتي ضمنها في مقدمة

مسرحية "كروميل" بقوله: "لِنُعْمِل المطرقة في النظريات والنظم وفنون الشعر، لِنُزيل هذا الطلاء القديم الذي يحجب واجهة الفن ليست قواعد ولا نماذج".[12]

والدراماتورجيا تسود العمل المسرحي كذهنية حتى وإن غاب الدراماتورج، إذ أصبح كثير من المخرجين يقرأون الدراماتورجيا من أجل تحضير العرض، ولدينا المخرج الروسي "كونستانتين ستانسلافسكي" (C. Stanislavski) (1863-1938) الذي كان يتدرب على النص مع الممثلين قبل البدء بالتدريبات التمثيلية، وهذا شكل من أشكال الدراماتورجيا.[13]

وأصبحت الدراماتورجيا مقياسا يدرس في معاهد المسرح لإعداد الممثلين والنقاد الأكاديميين، وأصبح بذلك للدراماتورجيا دورا مهما في توسيع أفق منهجية البحث المسرحي من خلال الانفتاح على بقية العلوم الإنسانية والمنهجية المعاصرة كالسيميولوجيا والسوسيولوجيا وفيما بعد أصبح "دراماتورجيا" بمعنى بنية النص الداخلية والشكل الذي كتب به، فظهرت تسميات جديدة كـ"دراماتورجية الحلبة الإيطالية"، و"دراماتورجيا إيهامية" و"دراماتورجيا التغريب" (بمعنى التأثير على المتفرج) و"دراماتورجيا إليزابثية" أو "رومنسية".

وظهر فيما بعد مصطلح آخر وهو "الخيار الدراماتورجي" والذي يعني "القراءة التي يفرضها مخرج معين أو محلل معين لنص مسرحي وإخراجي في نفس الوقت".[14]

3- الدراماتورج (Dramaturg):

ومعناها يتحد مع ما سبق ذكره عن الدراماتورجيا وتطورها يوازي تماما تطور كلمة "دراماتورجيا".

وقد ظهر مفهوم الدراماتورج في البيئة الألمانية الحديثة بمعنى المشاور والمعد المسرحي (Dramaturg) والكاتب (Dramatiker) أو (L'auteur).

ويُعد الكاتب الألماني "غوتولد لسنغ" (G. Lessing) (1729-1781) أول دراماتورج بالمعنى الحديث، لأنه فتح الباب أمام تصور جديد للعملية المسرحية في مستواه العملي من خلال ربطها بخصوصية الجمهور. ونذكر أيضا الألماني "برتولت بريخت" (B. Brecht) (1898-1956) وقد اعتبر

"بريخت" الدراماتورج مسؤولا عن الجانب التقني والعملي وهو في مقابل الفيلسوف الذي يوكل إليه الجانب الفكري.[15]

وقد اعتمد وجود "الدراماتورج" في المؤسسة المسرحية في ألمانيا ودول أوروبا الشرقية في النصف الأول من القرن العشرين، وبذلك وجدت وظيفة الدراماتورج في المسارح الرسمية. يرتبط مصطلح دراماتورج بالمؤلف الدرامي؛ وهو الشخص الذي يحسن التصرف في الحدث الرئيسي للعمل المسرحي وبذلك يحوله إلى مسرحية. وفي عام 1970 ارتبط المصطلح في كل من ألمانيا وفرنسا بالمخرج المسرحي بصفة الدراماتورج هو مستشار ثقافي للمخرج المسرحي، ومهمته هي التكفل يجمع وثائق حول المسرحية على مستويات مختلفة (التاريخي، الأدبي، السوسيولوجي، والسيميولوجي) هذه المهمة الكبيرة جعلت المخرج المسرحي "أنطوان فيتيز" أن يطلق على الدراماتورج اسم "الشرطي" (Flic).[16]

ومن بين مهام الدراماتورج نذكر:[17]

- **دراماتورج الإنتاج:** يتعدى عمل الدراماتورج لمخرج إلى مرحلة اختيار النص وتوثيقه وإجراء بحوث تاريخية حوله، وتحضير الدعابة له والتكلف بكتابة نشرة توضيحية حول النص المختار التي ستوزع على الجمهور وقت العرض (البروشور) (Le Procheur)، ثم يقوم بتوثيق العمل بعد العرض بإعداد ملف كامل حوله من صور وما كُتِب عنه. ويمكن أن يقوم مساعد المخرج بكل هذه الأعمال في حالة غياب الدراماتورج.

- **دراماتورج المنصة:** يتصل عمله بصلب العملية الإخراجية، فقد يقوم بترجمة النص وإعداده من اللغة الأدبية إلى اللغة المحكية، كما يقوم بتقديم قراءة محددة للنص بالتعاون مع المخرج والسينوغراف، ويكون ذلك أثناء تحضيرات العرض المسرحي.

وهناك حالات يقوم فيها الدراماتورج بكتابة النص انطلاقا من تدريبات الممثلين الارتجالية، وهكذا يعتبر العمل جماعيا.

ومن أمثلة العمل الدرامي نذكر مسرحيتي "1789" و"العصر الذهبي" واللّتين قدمهما "مسرح الشمس" مع المخرجة الفرنسية "أريان منوشكين" (A. Mnouchkine) وكان ذلك سنة

1939 وكذلك نذكر الكاتب "دافيد إدغار" (David Edgard) الذي قدم عملا بالكيفية ذاتها مع الفرقة الملكية "شكسبير"، وقد اعتمد في المسرحية على نص روائي بعنوان "نيكولاس نيكلبي" للروائي "تشارلز ديكنز"(Charles Dichens) الذي صاغ نص العرض بمتابعة الممثلين لمدة ثمانية شهور ليقدموه بالطريقة الارتجالية.[18]

إن الدراماتورج بهذا المفهوم يعد كالمراقب العام للعمل الفني، وبذلك يفتح المجال ليتنافس مع المخرج كقطب آخر في العمل المسرحي، إلى درجة أن يرفض بعض المخرجين الاستعانة "بالدراماتورج".

وفي المسرح المعاصر برزت أسماء لامعة لدراماتورجيين منهم: الباحث الفرنسي "برنار دورت" (Bernard dort) (1929-1994م) الذي كان مدرّسا للمسرح، كما ألّف نصوصا بغية العرض المسرحي، وكذلك نذكر الألماني "هاينز موللر" (H. Müller) (1929-1995) وهو كاتب مسرحي ودراماتورج في الوقت ذاته، وكانت أعماله تعتمد على نصوص كلاسيكية.

وأيضا نذكر "ولفغانغ ڤايس" (W. Weins) الذي كان مخرجا ومدير مسرح ودراماتورج في مسارح "هامبورغ" و"فرانكفورت" و"برلين".[19]

وخلاصة ما سبق أن مصطلح الدراماتورجيا والدراماتورج مرّ بمراحل عديدة في أوروبا وفي ألمانيا خاصة إلى أن وصل إلينا بهذه الصيغة وبهذا المفهوم.

ففي ألمانيا تقوم المؤسسات والمسارح القومية بتعيين فرق عمل تتألف من مخرجين وكتاب ودراماتورجيين ويتفرغون للعمل في المسرح فقط، ويكون الدور المهم من بينها للدراماتورج الذي له الحق المباشر في اختيار المخرجين الملائمين لإخراج العرض المسرحي وذلك لأن الدراماتورج يمتلك رؤية إخراجية كاملة، وقد يحتاج في ذلك إلى أكثر من مخرج واحد.[20]

وظائف الدراماتورج:

منذ نشوء مصطلح دراماتورجيا ولد صراعا واضحا بين الدراماتورج والمخرج على المستوى العملي في صناعة المسرح، والفاصل بينهما شيء شفاف قد لا يتضح لنا ولكن للتوضيح سنركز

على أن عمل الدراماتورج يكون مبنيا على النص والعمل عليه بينما عمل المخرج يكون مع الممثلين.

وعلى إثر هذا، فإن وظيفة الدراماتورج تتمثل في البحث عن علاقة تربط النص بالعرض وتخيل المشهد المسرحي على الخشبة، ولا يكون ذلك إلا بالبحث عن ثيمة العمل التي تجسد بؤرة النص الدرامي الذي سيحول إلى مسرحية معروضة[21].

يحضر الدراماتورج في العمل أو الحدث المسرحي في مختلف تجلياته، فيلاحظ أقوال وأفعال وتحركات الممثلين، ويشتغل أيضا على الأصوات الاصطناعية وعلى الإضاءة وأفعال وتحولات الفضاء واختلاف وتناغم وتآلف الإيقاع، وكذلك تحولات الأشياء التي تثري الدلالات وتلون العواطف، وكذلك يهتم بنوع الماكياج والملابس المناسبة للعرض وللنص أيضا، كما يعنى بالفواصل بين مشاهد المسرحية ويعمد إلى التدخل في كل ما من شأنه إثارة المتلقي وشد انتباهه ليحرك فكره وعواطفه.[22]

وكل هذا ليُحدث ما يسمى بالانسجام والتوافق بين العرض بوصفه رسالة جمالية وفكرية وبين المتلقي بوصفه كائنا يفكر ويتذوق.

يقوم الدراماتورج أيضا بانتقاء واختيار النصوص الدرامية التي تلامس الواقع وتحيل إلى قضايا ملحة في طرحها، وهي نصوص ناجحة سواء كانت قديمة أو حديثة، محلية أم أجنبية، وكذلك التنقيب عن النصوص المنسية أو المهجورة.[23]

يعيد الدراماتورج الحياة للنصوص القديمة وبعثها نحو الجمهور في شكل العرض المسرحي، ويكون ذلك بتقريب لغتها التي أصبحت كلماتها غريبة عن العصر الحاضر. وكذلك يختار مستوى اللغة التي يعتمد عليها العرض، فقد تكون لغة راقية كما قد تكون لغة قريبة من العامية، وفي كلا الحالتين يراعي الدراماتورج القواعد اللغوية وجمال الوقع في الخطاب.[24]

ووظيفة الدراماتورج تتحدد حسب نوع المسرح المقدم، إذ أن هناك أنواع من المسرح:[25]

أ- حسب إنتمائية النص:

1- مسرح الأدب؛ يكون فيه النص الأدبي عنصرا مهما، مثل ما لاحظناه في مسرحيات "شكسبير".

2- مسرح للمسرح؛ وهو يشبه فكرة الفن للفن، ويحمل في طياته مقولة ما.

3- مسرح يؤلف من قبل المخرج نفسه.

ب- حسب علاقته بالجمهور:

1- تقديم شيء جاهز للجمهور، يُطرح المشكل ويقدم له الحل في جوّ ممتع.

2- إدخال الجمهور كعنصر من عناصر العرض بجعل المواقف مفتوحة دون نهاية محددة، فيُعْمِلُ الجمهور المتلقي خياله لينهي العمل كما يشاء، وبذلك تنتج العديد من الحلول والإسقاطات.

3- تقديم صورة معقدة لا يمكن حلها أو تفسيرها آنيا، لكنها تترك أثرا بالغا لدى الجمهور في لاوعيه، فهي تؤثر ضمنيا في المتلقي الذي يحاول مرارا تقديم حلول دون إرادة منه، فهي مختمرة في لاوعيه.

فإن حدّد الدراماتورج وجهة ما يريد تقديمه للجمهور، سيعرف بالتأكيد ما عليه من وظائف.

إضافة إلى ما سبق ذكره من وظائف فإن الدراماتورج يختار النص وطريقة إخراجه وفق وجهة نظر معينة، أو يقوم بالتأليف بين وجهات نظر متناغمة ومتكاملة، وهو بذلك يبين للجمهور مدى انفصال الموقف الدرامي عن حياتنا المرجعية، لذلك نجده يركز على الجانب التاريخاني للنص.

كما يقوم بمساعدة فريق العمل المسرحي على اختيار الموقف الذي يريد أن يصنعه مع الجمهور، أيريد من العرض أن يثقف؟ أم يريد منه أن يسلى؟ أم يريد للعرض أن يكون مزعجا مستفزا؟ أم يريد فضح مواقف معينة؟ أم يريد أن يكون العرض مريحا؟...[26]

وقد أعطى "لوب دي فيجا" أهمية كبيرة للفرجة المسرحية، فهو يرى المسرح من خلال أعين الجمهور، ليحافظ على جماهيرية العرض، وهو بذلك يخرج عن تقاليد المسرح الأرسطي (الوحدات الثلاث) ليبني نسيجا موحدا فأعطى للممارسة الدراماتورجية الحديثة دفعة قوية.[27]

كذلك على الدراماتورج أن يراعي مدّة العرض، لذلك قد يحذف مقاطع من النص الدرامي إنْ لزم الأمر، أو قد تفرض رؤية المخرج هذا الاختصار. وقد يقوم الدراماتورج بإعادة كتابة النص القديم بلغة جديدة موافقة لعصر العرض المسرحي، وهذا يعتبر ترجمة للنص، وقد تضاف أجزاء جديدة للنص القديم أو قد تحذف منه مقاطع، كما قد يقسم النص بشكل جديد. ومن أمثلة ذلك نذكر مسرحية "الوهم المسرحي" (L'illusion) لصاحبها "بيير كورني" (Pièrre Cornet) والتي قام بإعادة كتابتها الدراماتورج والمسرحي "توني كوشنر" (Tonie Cochner) الذي قام باختصار العديد من المونولوجات والخطب وتحديث اللغة وتطعيمها بالتعبيرات والكلمات العامية الأمريكية.[28]

كما يقوم الدراماتورج بالدعاية، فيكتب نبذة عن المسرحية في كتيب للعرض، كما قد ينظّم ندوات للجمهور عن العمل المسرحي ككل ويديرها بنفسه.

وخلاصة القول أن الدراماتورج هو مجموعة من الأنشطة الهامة في العملية المسرحية من مرحلة الإعداد الأولى إلى غاية افتتاح العرض، وقد قال "مارتن إلسن" واصفا الدراماتورج بأنه: "إنسان صَنْعتُه المسرح، فإذا توفرت لديه الموهبة الإبداعية والمهارات الأدبية والمسرحية تحول إلى مؤلف أو مخرج مع استمراره في أداء مهام الدراماتورج".[29]

المسرح التسجيلي (الوثائقي):

لقد قطع المسرح أشواطا كثيرة إلى غاية يومنا، ويعد المسرح التسجيلي قمة الهرم في تطوره، وعلى إثر ذلك فإن وظائف الدراماتورج ستكون أكثر صعوبة، ذلك أنه سيتكفل بالعرض المسرحي في حالة انعدام النص، إذ ستكون حياة الإنسان المعاصر هي مادة المسرحية، وعلى إثر ذلك سيقوم بدراسات كثيرة ومتشتتة لفهم اهتمامات الإنسان المعاصر.[30]

ومنه انقسم المسرح إلى نوعين هما:[31]

- الوثائقي التسجيلي المستند إلى موضوع محدّد.

- الوثائقي التسجيلي الذي يجعل من الشخصيات العامة الموجودة في الحياة أبطالا على خشبة المسرح.

- الوثائقي التسجيلي الذاتي، ويتمثل في دور يقوم به المخرج وهو يسرد مشكلة ذاتية قد تهم أو لا تهم الجمهور، ثم تتدخل شخصية أخرى لتقديم تفسير لحالته وهكذا...

ولقد طال التجريب عالم المسرح شأنه شأن الأعمال الإبداعية الأخرى، وأصبح بإمكان الجميع المشاركة في عمل مسرحي وفق الشروط والقواعد الملائمة.

ووفق ما سبق على الدراماتورج أن يستند فيما يعمل إلى مقومات ثقافة مجتمعه، وعليه أن يقدم ما يناسب ثقافة واهتمامات مجتمعه، وتكون وسيلته الأولى في ذلك هي الخيال لتفعيل أدوات المسرح.

إن الفرق بين الشباب المسرحيين الغرب والشباب المسرحيين العرب أنّ النوع الأول أصيب بتخمة النظريات والمعارف وكثرتها فأصبح يعتقد أنه يمتلك الزبدة فأصيب بالعظمة وهذا أثر على عمله. بينما الثاني يسعى منبهرا بهذا الآخر (النوع الأول) إلى اكتشاف عالمه المعرفي والتشبع بأفكاره لممارسة المسرح المعاصر، ولذلك هو نشط متحرك.[32]

علاقة الدراماتورج بالمخرج:

قد يؤمن المخرج بالثراء الفكري للدراماتورج وكذلك قدراته الجمالية التي يمكن أن يجعل من العمل أكثر قيمة وجمالا، لذلك فهو يستعين بخبرته، ويطالب بحضوره لكن قد يرفض المخرج وجود "الدراماتورج" بدافع "الأبوة المطلقة" للعمل المسرحي وبهذا يقلص المخرج من عمل الدراماتورج ليصبح في مرتبة وسطى بين المخرج والممثل.

فالمخرج أصبح يتصدى للدراماتورج انطلاقا من أنه منافسه حول الشهرة، لكن في الواقع ما يقدمه له الدراماتورج من أساسيات لا يمكن أن يستغني عنه، خاصة بما يتعلق بالجوانب

التاريخية للنص المسرحي وما تعلق بوجهات عرضه السابقة أو إن كان هذا النص متناولا من قبل أم لا؟ فكل هذه الأطر التاريخية تُعدُّ من صميم عمل الدراماتورج وبذلك فهو ينير الطريق للمخرج كي يسهل عمله.[33]

مؤخرا لم يَعُدْ دور الدراماتورج كما كان في السابق، إذ أصبح يتمثل في مساعدة المخرج والسينوغرافي والممثل في بحثهم عن مختلف الدلالات والمعاني الممكنة للعمل الدرامي.[34]

لكن في الحقيقة أن الدراماتورج يساعد المخرج في بلورة رؤيته الإخراجية بإطلاع المخرج على أسباب اختيار النص والتفسيرات النقدية للنص والعروض السابقة له وأساليبها ورُؤاها، وكل المعلومات التاريخية عن ظروف كتابة النص، والزمن التاريخي الذي يصوره النص والأبعاد السياسية والاجتماعية لكل من الزمني: زمن كتابة النص، والزمن الخيالي الذي تناوله النص.

كما أن الدراماتورج يقوم بمتابعة فريق العمل بتنظيم وتوجيه جهود المخرج والممثل والسينوغرافي، وبدون ارتجالات الممثلين أثناء التدريبات، كما يعمل بملاحظات المخرج واقتراحاته وتعديلاته، ليتفق مع المخرج على الشكل والصيغة النهائية للعرض المسرحي.[35]

علاقة الدراماتورج بالسينوغرافي:

يتعاون الدراماتورج أيضا مع السينوغرافي في تشكيل مختلف الفضاءات التي يتبلور فيها الحدث المسرحي سواء كان الأمر متعلقا بالفضاء النصي أو الفضاء الدرامي أو الفضاء المسرحي، فما يقدمه الدراماتورج لهذه الأفضية يعتبر إنارة تاريخية وجمالية وتأويلية.

كما أن الدراماتورج يستطيع إيجاد العلاقة الرابطة بين المرجعية والخيال ويحسن اختيار ما يرمز إليها، وهو بذلك يساعد السينغرافي في رسم الحدود الرمزية بين الممثلين وبين الممثلين والجمهور.[36]

خلاصة القول:

عموما فإن دور الدراماتورج ليس في التدخل في رؤية المخرج ولا في رؤية الممثل ولا في رؤية السينوغرافي، بل يعمل على إنارة ما هو غامض ومبهم لتوضيحه لدى المخرج أو السينغرافي أو

الممثل، ولذا وجب على الدراماتورج أن يستحوذ على ثقافة واسعة بالمسرح ومناهجه وهذا لا يتأتى لا للمخرج ولا للممثل ولا للسينوغرافي. وهو بذلك يساعد الجميع على بلورة رؤيته، فهو الذي يُعينُهم جميعا على كيفية توجيه العمل المسرحي كي يكون هزليا أو جادا بفضل ما يقدمه من أدوات ونصائح. فالدراماتورج مضيء للنص حتى يتم عرضه ولا ينافسه في عمله أي طرف آخر من العمل المسرحي.[37]

وقد صرح المسرحي يوسف العاني من العراق قائلا عن دور الدراماتورج وضرورة وجوده بقوله: "إنني أرى ومن تجارب لغيري أن تلك المسؤولية، مسؤولية "الدراماتورج" لا بد وأن تأخذ مكانها بكفاءة من تناط به، لأنها وبتقديري وكما يقول الكثيرون، (عين ثالثة) مع المخرج والمؤلف، وأنها كذلك عين المشاهد والناقد".[38]

إحالات:

---

[1]- Voir: Roland Barthes : Essais critiques. Ed: Seuil, Coll points, Paris, 1964, p 258-259.

[2]- ينظر: محمد التهامي العماري: مدخل لقراءة الفرجة المسرحية، دار الأمان، الرباط/المغرب، ص 35.

[3]- ماري لياس وحنان قصاب حسن: المعجم المسرحي ومصطلحات المسرح وفنون العرض عربي-إنجليزي-فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، عالم المعرفة، العدد 193، ط1، لبنان، 1997، ص 205.

[4]- Eugenio Barba : Dramaturgie, in l'énergie qui danse – l'art secret de l'auteur – Dictionnaire d'anthropologie théâtrale – Bouffonneries, n° 32 33, traduit par Eliane Deschamps, 1995, p 47.

[5]- رولان بارث: لذة النص، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، مكتبة الإسكندرية، ط1، حلب/سوريا، 1992، ص 109.

[6]- ينظر: ماري لياس وحنان قصاب حسن: المعجم المسرحي ومصطلحات المسرح وفنون العرض، ص 205.

[7]- ينظر: المرجع نفسه، ص 206.

[8]- ينظر: حسن المنيعي: الدراماتورج والنقد المسرحي، مجلة الحياة المسرحية، الهيئة العامة السورية للكتاب، العدد 68/67، دمشق/سوريا، ربيع وصيف 2009، ص 23.

[9]- ينظر: باومان بربارا: عصور الأدب الألماني، ترجمة: هبة شريف، مراجعة: عبد الغفار مكاني، عالم المعرفة، العدد 78، الكويت، ص 138.

[10]- ينظر: ماري لياس وحنان قصاب حسن: المعجم المسرحي ومصطلحات المسرح وفنون العرض، ص 206.

[11]- ينظر: حسن المنيعي: الدراماتورج والنقد المسرحي، ص 23.

[12]- أصلان أوديت: فن المسرح، ترجمة: سامية أحمد أسعد، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، 1970، ج1، ص 426.

[13]- ينظر: ماريا لياس وحنان قصاب حسن: المعجم المسرحي ومصطلحات المسرح وفنون العرض، ص 207.

[14]- ينظر: المرجع نفسه، ص 204.

[15]- ينظر: المرجع نفسه، ص 204.

[16]- ينظر: حسن المنيعي: الدراماتورجيا والنقد المسرحي، ص 21.

[17]- ينظر: ماريا لياس وحنان قصاب حسن، المعجم المسرحي ومصطلحات المسرح وفنون العرض، ص 204.

[18]- ينظر: المرجع السابق، ص 205.

[19]- ينظر: المرجع نفسه، ص 205.

[20]- ينظر: رانيا مليحي: الدراماتورجيا في محاولة تقريب. مجلة الحياة المسرحية، الهيئة العامة السورية للكتاب، العدد 68/67، ربيع وصيف 2009، سورية، ص 83.

[21]- ينظر: رانيا مليحي، الدراماتورجيا في محاولة تقريب، ورشة عمل مقدمة في إطار مهرجان دمشق المسرحي، 2008، باستضافة المعهد العالي للفنون المسرحية للدراماتورج الألماني "فرانك زاداتس" رئيس مجلة "مسرح العصر" الألمانية، ص84.

[22]- voir : Eugenio Barba : dramaturgie. In l'énergie qui danse, p 49.

[23]- ينظر: نهاد صليحة: الدراماتورج والترجمة للمسرح، مجلة الحياة المسرحية، العدد 68/67، 2009، ص 45.

[24]- ينظر: المرجع السابق، ص 45.

[25]- ينظر: المرجع نفسه، ص 45.

[26]- ينظر: يونس لوليدي: الدراماتورج وسينوغرافيا المقدس، مجلة الحياة المسرحية، العدد 28/67، 2008، ص 12.

[27]- ينظر: يوسف رشيد: الوظيفة الدراماتورجية وتمفصلات العلاقة بين النص والعرض، مسرحية دزدمونة أنموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 70، بغداد/العراق، 2011، ص 286.

[28]- ينظر: نهاد صليحة: الدراماتورج والترجمة للمسرح، ص 46.

[29]- ينظر: المرجع نفسه، ص 48.

[30]- ينظر: رانيا مليحي: الدراماتورجيا في محاولة تقريب، ورشة عمل مقدمة في إطار مهرجان دمشق المسرحي، 2008، ص 85.

[31]- ينظر: يونس لوليدي: الدراماتورج وسينوغرافيا المقدس، ص 14.

[32]- ينظر: رانيا مليحي: الدراماتورجيا في محاولة تقريب، ص 85

[33]- لقاء مع د. لوليدي: حول استخدام مفهوم الدراماتورج، ص 18.

[34]- خلاصة ما ذهب إليه الدراماتورج الألماني "فرانك براداتس"، 2008، في مؤتمر دولي بدمشق / سوريا مع طلاب قسم الدراسات المسرحية حول مفهوم الدراماتورج.

[35]- ينظر: نهاد صليحة: الدراماتورج والترجمة للمسرح، ص 47.

[36]- ينظر: يونس لوليدي: الدراماتورج وسينوغرافيا المقدس، ص 14.

[37]- ينظر: لقاء مع د. لوليدي بعنوان : حول استخدام مفهوم الدراماتورج.

[38]- يوسف العاني: ما قبل الدراماتورج وما بعده، مجلة الحياة المسرحية، العدد 68/67، 2008، ص 84.